

كنيدى الى عبد الناصر بخصوص القضية الفلسطينية

11 مايو 1961⁽¹⁾

"البيت الأبيض..

واشنطن.

11 مايو سنة 1961.

عزيزى السيد الرئيس

لقد تركز اهتمام العالم فى الأشهر الأخيرة حول عدد من المواقف الدولية القابلة للانفجار، والتي يمكن أن تظهر نتائجها الفرق بين الحرية والعبودية وبين السلام والحرب بالنسبة لملايين عديدة من الناس، وربما بالنسبة للجنس البشرى كله فى نهاية الأمر.

وأعلم أن هذه المشاكل أثارت اهتمامكم العميق، كما أثارت اهتمامى. وإنى على أى حال، واثق من أنكم تشاركونى فى الاعتقاد بأن من الممكن تبديد السحب المتجمعة فى سماء الموقف الدولى الآن، بفضل الجهود التى يبذلها بإخلاص الرجال ذوو النيات الطيبة فى كل مكان بالعالم.

وفى يقينى، أنه يجب فى هذه الأثناء على الزعماء المستجيبين لاحتياجات شعوبهم وأمانيتها، أن يكونوا على أهبة الاستعداد لمواجهة كل الاحتمالات فيما يتعلق بنشر الأسس الرئيسية للعدالة السياسية والاجتماعية.

وإنى منذ أن توليت الرئاسة فى يوم 20 يناير، وإن كنت قد شغلت كثيرا بالعديد من المسائل الدولية التى اقتضت الاهتمام العاجل بها، فإنى فى الوقت نفسه عنيت بالتفكير كثيرا فى غيرها من المشاكل الدولية التى تقتضى منا جميعا العناية والاهتمام.

وكثيرا ما اتجهت أفكارى نحو الشرق الأوسط، تلك المنطقة التى ساهمت كثيرا جدا فى التراث الدينى والثقافى السائد فى العالم اليوم، والتى مازالت تتطوى على إمكانيات عظيمة للمساهمة فى الحضارة.

(1) نشر هذا الخطاب فى مقال الأستاذ هيكىل "بصراحة" بجريدة الأهرام، فى 1962/9/22.

وإننى كأمرىكى لفخور لأن آراء الوطنيين الأمريكیین الذین أسسوا الولايات المتحدة، من أمثال إبراهام لنكولن وودرو ويلسون وفرانكلین روزفلت، قد لعبت دورا عظیما أدى الى ظهور دول عربية مستقلة فتيية، ومتمتعة بالاحترام كدول ذات سيادة متساوية مع غيرها من الدول فى المجتمع الدولى.

وإننى لفخور كذلك بالتشجيع الحقيقى الذى قدمته حكومتى والشعب الأمريكى لأمانیکم وأمانى مواطنیکم فیما مضى، وخاصة أثناء أيام عام 1956 الحرجة. إن حكومة الولايات المتحدة - وهى فى حد ذاتها نتيجة لاتحاد تم بین عدة ولايات مستقلة - سرها أن تعترف بقیام الجمهورية العربية المتحدة يوم 22 فبراير سنة 1958، وهو يوم مولد واشنطن أول رئیس للولايات المتحدة الأمريكية.

ولقد لاحظت فى الأسابيع الأخيرة، بعض التكهنات عن الاتجاه الذى تسیر فيه سياسة حكومة الولايات المتحدة فیما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط.

وأود فى هذا الصدد، أن أؤكد لكم أن الآراء والأفكار التى ورثناها عن الرجال السابق ذكرهم، جزء من الألیاف الأساسية التى يتكون منها كيان الأمة الأمريكية. وإننى بوصفى رئیساً لهذه الأمة، أعتزم التمسك بتلك الآراء والأفكار؛ بمعنى أنكم ستجدوننا فى كل وقت وفى كل مكان، مساهمین فى الكفاح فى سبیل تحقيق تكافؤ الفرص، وإقامة حكومات من الشعب وبواسطة الشعب لخدمة الشعب، وفى سبیل التحرر من العوز والخوف، وكذا فى سبیل تطبيق العدالة منذ تسوية المنازعات الدولية.

وأود أن تعلموا ما یلى عن تطبيق هذه الآراء والأفكار العظيمة فى سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط خلال السنوات القلائل المقبلة:

1- ستقدم الولايات المتحدة، فى نطاق أقصى ما فى وسعها، كل مساعدة ملائمة لكل دول الشرق الأوسط المصممة على التحكم فى مصیرها؛ بقصد توفير مزيد من الرفاهية لشعوبها، مع السماح لجاتها بالعمل على تحقيق هذه الأهداف الأساسية نفسها.

2- إن الولايات المتحدة مستعدة دائماً للمساهمة - فى نطاق الأمم المتحدة وخارج نطاقها - فى البحث عن حلول للمنازعات التى تبدد الطاقات الثمينة الغالية لدول الشرق الأوسط، وتؤخر التقدم الاقتصادى الذى تريد كل الشعوب الحرة أن تتمتع به عن حق.

3- إن الولايات المتحدة، إذ تتطلع الى تحسين حال شعوب الشرق الأوسط، مستعدة للاستمرار في تقديم المساعدات اللازمة لتنفيذ برامج التنمية القومية الموضوعة طبقا لخطط دقيقة، كما أنها مستعدة لأن تقدم المنتجات الغذائية الأمريكية، طبقا لبرنامج "الطعام في سبيل السلام"، كذلك فإن الولايات المتحدة مستعدة للاستمرار في تشجيع المبادلات التعليمية؛ بقصد تيسير التقدم السياسى والاقتصادى.

وإذا كان التوتر قد احتد واشتد مع الأسف فى بعض مناطق العالم الأخرى، فإن منطقة الشرق الأوسط ظلت خلال السنوات الثلاث الماضية هادئة نسبيا. والفضل فى ذلك عائد بدرجة كبيرة الى حكمة الساسة زعماء المنطقة، الذين أعطوا الأولوية فى اهتمامهم الى برامج التنمية الاقتصادية البناءة. ولقد أخذت أنا ومستر راسك - وزير الخارجية - من إجماع ممثلى مختلف دول الشرق الأوسط فى الرأى الذى أعربوا عنه، وأكدوا فيه أن تبقى حالة الهدوء النسبى السائدة بالمنطقة.

بيد أن ثمة حالات من التوتر مازالت مختفية تحت هذا الهدوء الظاهرى، ومن هذه الحالات النزاع العربى الإسرائيلى الباقى بدون حل. وإنى أعلم أن ثمة مشاعر عاطفية عميقة متصلة بتلك المسألة، وأنه ليس ثمة حل سهل ظاهر لها.

إن الحكومة الأمريكية والشعب الأمريكى، يعتقدان أن من الممكن إيجاد تسوية مشرفة ومتسمة بطابع إنسانى، وهما مستعدان للمساهمة فى الأعمال والأعباء التى لا بد أن تنجم عن حل لمثل هذه المشكلة العويصة، إذا رغب الأطراف الذين يعينهم الأمر فى هذه المساهمة. إننا مستعدون للمساعدة فى حل مأساة مشكلة اللاجئين العرب، على أساس المبدأ القاضى بإعادتهم الى ديارهم أو تعويضهم عن ممتلكاتهم. كذلك نحن على استعداد للمساعدة فى إيجاد حل منصف ومعقول للمشكلة الناجمة عن المشروع الخاص بتنمية موارد مياه نهر الأردن، كما أننا على استعداد للمساعدة فى إحراز تقدم بشأن أية ناحية من نواحي هذه المشكلة المعقدة.

وإنى لمسرور لأن الجمعية العامة للأمم المتحدة أبرزت أخيرا ضرورة الإسراع بتنفيذ توصياتها السابقة بشأن مشكلة اللاجئين. وأود بهذه المناسبة أن أذكر بوضوح، أن موقف هذه الحكومة حيال تلك المشكلة يستند - وسيظل مستندا - الى التمسك بتأييد توصيات الجمعية العامة بشأن اللاجئين، مع الاهتمام بدون تحيز بتنفيذ تلك التوصيات بطريقة تعود على اللاجئين بأكبر قسط من المنفعة.

وإن الولايات المتحدة، بوصفها عضواً في لجنة التوفيق الفلسطينية، وبوصفها دولة مهتمة كل الاهتمام بتقديم شعوب الشرق الأوسط، على المدى الطويل تنظر بعين الجد الى المهمة التي عهدت بها الأمم المتحدة الى تلك اللجنة. وإننا لمصممون على أن نستخدم نفوذنا، حتى تضاعف هذه اللجنة جهودها للعمل على إحراز تقدم فيما يتعلق بإيجاد حل سلمي وعادل للمشكلة الفلسطينية.

وطبيعي أنه ليس من الواضح حتى الآن، ما هي الخطوات المحددة التي يمكن أن تقوم بها اللجنة في هذا الشأن، ولكنني أستطيع أن أؤكد لكم، أن الولايات المتحدة لن تتوانى في إبداء اهتمامها باتخاذ الإجراءات الفعالة.

وإنني لأمل بكل إخلاص، أن تتعاون كل الأطراف التي يعينها الأمر تعاوناً كلياً مع اللجنة في أي برنامج تتخذه، بقصد حماية مصالح اللاجئين الفلسطينيين وكفالة الرفاهية لهم. وبالإشارة الى العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة، أعتز بأن آراءنا حيال المسائل الهامة ليست متشابهة دائماً. إلا أنني في الوقت نفسه، أشعر بسرور لأن العلاقات مستمرة بيننا في كثير من الميادين، بطريقة تعود بالنفع على الجانبين، ولأن المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة بمقادير لها مغزى، قد لعبت دوراً هاماً في برنامج النهوض والتنمية الذي وضعتموه بكل دقة.

وتعلمون أنني اقترحت أخيراً على الكونجرس، أن يوافق على أن تساهم الولايات المتحدة في المحافظة على آثار النوبة، وأننا مازلنا نرحب بمئات الطلبة المنتمين الى الجمهورية العربية المتحدة، الذين التحقوا بالمعاهد الأمريكية لاستكمال دراستهم وتعليمهم.

ولقد حدثني السفير راينهارت، أثناء مشاوراته الأخيرة في واشنطن، عن البرنامج العظيم الذي وضعته الجمهورية العربية المتحدة، لإنشاء قاعدة للصناعة تسمح بزيادة الرفاهية وارتفاع مستوى المعيشة لمواطنيكم أجمعين.

وإنني لمسرور بوجه خاص، لأننا استطعنا في كثير من المرات أن ندبر في ظروف ملائمة بيع كميات كبيرة من القمح وغيره من المواد الأخرى الى الجمهورية العربية المتحدة، لاعتزافنا بأهمية الشعب إذا ما كان غذاؤه كاملاً.

وإنني لأمل أن يستمر بيننا مثل هذا التعاون المفيد للجانبين.

كذلك أمل أن تتجلى لكم فائدة آرائى هذه عن الشرق الأوسط. ونظرا للتاريخ الطويل للعلاقات الودية بين الشعب العربى والشعب الأمريكى، ونظرا للترابط بين كل الناس الذين يرغبون فى أن يبقوا أحرارا، أود أن أتأكد من ألا تتكون لديكم أنتم وغيركم من زعماء العرب فكرة خاطئة عن موقفنا حيال الشعب العربى. إن موقفنا مازال موقفا ينطوى على الصداقة المخلصة، وأعتقد أن المستقبل سيزيد من العلاقات الودية بين بلدينا وبين شعبينا المحبين للسلام، مادامت هذه العلاقات قائمة على أساس احترام كل جانب لآراء الآخر، وعلى أساس الاهتمام المشترك بتحسين حال البشرية، وكذا على أساس المساهمة المشتركة فى الجهود الخاصة بإزالة أسباب التوتر الدولى.

المخلص

جون ف. كنيدي